الناس بالحياة انما هو من حيث الفوز بالطاعة والبعد عن المعصية
فمن لم ينتفع بها من هذه الحيثية كان كالميت ويرد لهذا المقول
قوله صلى الله عليه وسلم الاتي بعد ما اماتنا وقد يطلق على
السكون نحو ماتت الريح اذا سكنت وعلى الجهل نحو قوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه انك لا تسمع الموتى وقد يستعار للفقر
والذل والسؤال والهرم ونحوه ذلك واذا استيقظ قال
الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا انما حمد الله على الحياة بعد
موت النوم لانها من اتم النعمة اذ بها يتميز الانسان على الحيوان
ويتاهل للمعارف والعبادات في الله تعالى ويرسل الاخرى اى
نفس التمييز الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
واليه النشور الاحيا للبعث يوم القيمة نبه صلى الله عليه وسلم
على انه ينبغي للانسان ان يتذكر باليقظة بعد النوم البعث
ووقوعه وان الامر ليس عبثا بل لابد من مرجع الخلق كلهم
الى تلك الدار التي هي دار الثواب والعقاب ليجزى باعمالهم
ان خيرا فخير وان شرا فشر ومر ان حكمة الدعا عند اراده
النوم وقوع ذكر خاتمة امره وعمله وحكمته اذا اصبح افتتاح
نهاره ووقوع اول اعماله بذكر التوحيد والكلم الطيب تذكيرا
له بانه ينبغي له في جميع يومه ان يكون مستحضرا لعظمة الله تعالى
وجلاله وان لا ينطق الا بكلام طيب خالص عن الاثم وشوائبه
حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا المفضل بن فضالة بفتح الفاء
عن عقيل اراه عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة
جمع كفيه فنفث فيهما اى نفخ فيهما وقرا فيهما قل هو الله احد وقل
اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وفي رواية اخرى
فقرا وبالاولى يتبين ان الفاء في الثانية ليست للترتيب بل
بمعنى الواو فلا فرق بين تقدم النفث على القراءة وعكسه
لكن يكون كل منهما متاخرا عن جمع الكفين وظاهر كلام بعضهم
ان الاولى تاخر النفث عن القراءة فانه حمل رواية الفاء على
ان المراد فاذا اراد ان ينفث فيهما قرا فنفث وقيل كان اليهود

يقراون

يقراون ولا ينفثون فزاد عليهم صلى الله عليه وسلم النفث مخالفة
لهم ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما راسه ووجهه
وما اقبل من جسده بيان للجملة يمسح او يدلك منه يصنع ذلك ثلاث
مرات اى الجمع والنفث والقراءة حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد
الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن كريب عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام
حتى نفخ اى بعمق وكان اذا نام نفخ فاتاه بلال فاذنه اى اعلمه بالصلاة
فقام وصلى ولم يتوضا لانه كان من خصائصه صلى الله عليه
وسلم ان وضوءه لا ينتقض بالنوم مطلقا لان عينيه تنامان
ولا ينام قلبه فلا يخرج منه حدث فلو خرج منه حدث لحس
به وفي الحديث قصة تاتي قريبا حدثنا اسحاق بن منصور
ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه قال
الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا ذكرهما لان الحياة لا تتم بدونهما
كالنوم فالثلاثة من واد واحد فكان ذكره مستدعيا لذكرهما
وايضا النوم مع الشبع والري وفراغ الخاطر عن المهمات
والامن من الشرور وكفانا واوانا بالمد دليل قوله ولا مؤوي
لهم ويجوز فيه القصر والافصح في اللازم القصر وفي المتعدي
المد فكم تعليل للاتيان بالحمد وبيان لسببه الحامل عليه اذ لا يعرف
قدر النعمة الا بضدها ممن لا كافي له ولا مؤوي اى لا راحم له ولا
عاطف عليه او لا يعرف كافيه ولا مؤويه او لا كافي له ولا مؤوي على
الوجه الاكمل عادة فلا ينافي انه تعالى كاف لجميع خلقه ومؤويهم
ونظيره ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى
لهم اى لا ناصر لهم وبتامل هذا ينبغي ازدياد الشكر على من كفاه
الله تعالى المهمات ودفع عنه الاذيات وهيا له مؤوى ومسكنا
فكم من خلق لم يكفوا شر الاشرار وكم من خلق لم يجعل الله لهم ماوى
بل تركهم يهيمون في البراري ويستشكل كم هنا فانها للتكثير ومن
هذا حاله قليل بل نادر ويرد بمنع قلته وعلى التنزل فالتكثير
يصدق بثلاثة فاكثر ومنه قول الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة

Copyright © King Saud University